

استشعار المسؤولية وعلاقتها بالتربية الإسلامية

Sense of Responsibility and its Relationship to Islamic Education



د. حميد سيف قاسم ثابت القادري (1، *)

Dr. Hamid Saif Qasim Thabet Al-Qadri

أستاذ الأصول الإسلامية للتربية والمقارنة المشارك

1 قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية المحويت، جامعة صنعاء، اليمن

dr.alqadri2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/07/10 تاريخ القبول: 2025/11/22 تاريخ النشر: 2025/12/16



ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم استشعار المسؤولية في التربية الإسلامية، وفهم طبيعة العلاقة بينهما، وبيان مستوياتها وميادينها التربوية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستنباط، وقد خلصت الدراسة إلى استنتاجات عديدة من أهمها: أن مفهوم استشعار المسؤولية من المفاهيم التربوية، التي أخذت حيزًا واسعًا في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأن تحقيق العبودية لله (عز وجل)، والقيام بمهام الاستخلاف في الأرض هو جوهر المسؤولية، التي من أجلها خلق الإنسان ووجد على وجه الأرض. وفي ضوء هذه النتائج فقد أوصت الدراسة بضرورة تبصير الفرد بالمسؤوليات وتعريفه بالتكاليف، التي كُلف بالقيام بها من دون غيره، وأنه هو وحده المؤاخذ والمحاسب عنها إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًا فشرًا.

الكلمات المفتاحية: استشعار المسؤولية، التربية، التربية الإسلامية.

Abstract:

Islamic education, understanding the nature of the relationship between them, and clarifying their educational levels and fields. A descriptive approach based on analysis and deduction was used. The study concluded

several conclusions, the most important of which are: that the concept of sensing servitude to Allah Almighty and doing the duties of stewardship on earth is the essence of the responsibility for which responsibility was created. Responsibility is one of the educational concepts that has occupied a wide space in the Holy Qur'an and the Sunnah, and the investigation of man and his existence on the earth. In light of these findings, the study recommended the need for familiarizing individuals about their responsibilities and informing them of the duties they are only charged with, and that they alone are to be held accountable for their actions, whether good or bad.

key words: Responsibility sense, education, Islamic education

1. مقدمة الدراسة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستعديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) عبده ورسوله، ثم أما بعد:

إن تربية هذا الإنسان تقتضي تبصيره بأن الله (عز وجل) قد خلقه وكرمه على سائر المخلوقات، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾⁽¹⁾، وأن من مظاهر ذلك التكريم الإلهي له هو أن جعله مسؤولاً أمامه، ثم أمام نفسه وغيره، وهو تكريم يفضي إلى استقرار الحياة والعيش فيها وفق المنهج الذي أراده المولى (عز وجل)، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽²⁾.

ومن هنا فقد سعت التربية الإسلامية بكل مضامينها ومؤسساتها إلى فهم وإدراك طبيعة المسؤولية، التي كلفها الله تعالى عباده بتحملها، بكل أبعادها، ومستوياتها، وميادينها سواء كان على مستوى الفرد أم على مستوى الجماعة، بحيث تتمكن هذه الأمة من إقامة منهج الله، وبناء الإنسان وتنمية المجتمع، وهداية الأمم والشعوب، وهذا

يتطلب إجراء الدراسات والبحوث العملية، التي تسهم في حل المشكلات التي تواجهها هذه الأمة، وفي مختلف المجالات والميادين.

2. الدراسات السابقة:

بداية يمكن التأكيد - بحسب حدود اطلاع وعلم الباحث - على أنه ليس هناك أي دراسة علمية تربوية قد تناولت موضوع استشعار المسؤولية في التربية الإسلامية، وإنما هناك بعض الدراسات، التي تناولت المسؤولية بوجه عام، ومن زوايا مختلفة، وهذا ما سيلحظ من خلال عرض هذه الدراسات السابقة، التي وقعت بين يدي الباحث، وذلك على النحو الآتي:

دراسة صورية شرفاوي⁽³⁾، بعنوان "المسؤولية وأحكامها من خلال الكتاب والسنة"، وهدفت الدراسة إلى بيان حقيقة المسؤولية حسب ورودها في القرآن والسنة، وإعادة تصحيح المفهوم البشري للمصطلحات القرآنية الاجتماعية لإعادة فهم حقيقة المسؤولية المنوطة بالإنسان المكرم كما بينتها النصوص، والخروج بتصور صحيح وتطبيق فعال للمسؤولية، والاقتداء بالرسول والصحابة في تحمل المسؤولية، وقد استخدمت الباحثة منهج التفسير الموضوعي التجميعي، القائم على الاستقراء والتحليل، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عديدة، من أهمها: أن المسؤولية مصطلح قرآني اجتماعي تعلق بالإنسان منذ أن حمل الأمانة، التي عرضت عليه وقبلها، وهي تعني المحاسبة والمجازاة والطلب والمؤاخذه، وأن من خصائص المسؤولية هي الربانية، والعموم والشمول وارتباطها بالجزاء، وأن من شروطها الفهم والإخلاص والتخطيط والتنظيم، والعمل والممارسة العملية الميدانية، والاستمرار، والمتابعة والتقويم.

دراسة طه السباعوي⁽⁴⁾، بعنوان "المسؤولية في الفكر الإسلامي"، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم المسؤولية في ضوء منهج الإسلام، وبيان أقسامها، وأعراض أسباب عدم تحمل المسؤولية، وأركانها، وقد استخدمت الباحثة، المنهج الوصفي

التحليلي، وخلصت الدراسة إلى نتائج عديدة، من أهمها: أن المسؤولية في مفهومها الاصطلاحي تعني ذلك الحال وتلك الصفة، التي يوصف بها من يسأل عن أمرٍ تقع عليه تبعته، وأن معنى المسؤولية اتسع في بحثنا حتى شمل معاني: الأهلية، والواجب، والتكليف، والأمانة، والحق، والحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما يدل على مكانة وأهمية المسؤولية وصلتها بكل هذه العناوين، وأن الإنسان مسؤول أمام الله تعالى وعباده عن كل ما يصدر عنه من فعل أو قول، فقد خصّ بكرّم بالأهلية، وبالحرية والإرادة، التي تؤهله وتجعله مسؤولاً عما قد يفعله أو يتركه.

دراسة سامية القيد⁽⁵⁾، بعنوان "مفهوم مبدأ المسؤولية الفردية في الفكر التربوي الإسلامي ودوره في الضبط الاجتماعي"، وهدفت الدراسة إلى توضيح ماهية المسؤولية الفردية في الإسلام، وبيان ما تتميز به المسؤولية الفردية في الفكر التربوي الإسلامي، وتوضيح مفهوم الضبط الاجتماعي في الفكر التربوي الإسلامي وأهميته، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليل والاستنباطي، وخلصت الدراسة إلى نتائج عديدة، من أهمها: أن المسؤولية الفردية ضرورة للحياة الإنسانية فهي تنبع من الشعور بها، وأن المسؤولية الفردية هي إقامة منهج الله في الأرض، وإنشاء الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والدولة المسلمة، التي تحكم بما أنزل الله، وأن الإسلام يراعي في المسؤولية الاستطاعة والقدرة والحرية وأن تتناسب مع السن والقدرة العقلية والجسمية والنفسية والروحية، وعلى ذلك لا توجد المسؤولية إلا عندما توجد الأهلية أي الصلاحية، أو الكفاءة لتحمل ما يترتب على العمل من نتائج.

أوجه الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسات السابقة مع هذه الدراسة في بعض جوانب المسؤولية، وأيضاً في نوع المنهج المستخدم في الدراسة، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة وتساؤلاتها، وأهدافها؛ مما يؤدي إلى تحقيق تكامل البناء المعرفي

بين هذه الدراسة والدراسات السابقة في إبراز أبعاد المسؤولية في مختلف الميادين والمجالات العلمية والمعرفية.

اختلفت الدراسات السابقة مع هذه الدراسة في الحدود الموضوعية للدراسة، فهذه الدراسة موضوع بحثها استشعار المسؤولية في التربية الإسلامية، فطبيعة أهداف هذه الدراسة تختلف عن أهداف الدراسات السابقة، التي تقوم بالأساس على فهم العلاقة بين المسؤولية والتربية الإسلامية بجميع أبعادها.

3. مشكلة الدراسة:

إن المتأمل في طبيعة وخصائص النموذج الإنساني والحضاري الذي قدمه المنهج الإسلامي في عهد الرعيل الأول يجد أنه لم يكن من قبيل الصدفة، أو الحدث العارض؛ بل هو فعل توافرت له شروط إقامته وبنائه، وفي مقدمة تلك الشروط هي استشعار المسؤولية، فكان كل فرد يعد نفسه المسؤول والمعني الأول في إقامة هذا المنهج الإلهي، وليس غيره، فقد تحمل هذا الرعيل بقيادة القدوة والمسؤول الأول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، مسؤولية تطبيق منهج القرآن، الذي هو رسالة تربية وأخلاق، قبل أن يكون رسالة تشريع فجوهر الرسالة خلق وإحسان، ووسيلتها قدوة وتربية.

وفي المقابل نجد أن واقع حال الأمة اليوم يظهر بكل جلاء ووضوح حالة الخلل الذي أصاب مفهوم المسؤولية لدى أفرادها، فالتقهقر، والتخلف، والتشطي، وشيوع الأنانية، والمصلحة الفردية، والتنصل من الواجبات والالتزامات الدينية والأخلاقية، والتربوية والاجتماعية، كل ذلك أنتجه تخلي الفرد والمجتمع المسلم عن المسؤولية المناطة بهم⁽⁶⁾، حتى وصلت إفرازات هذا الواقع إلى مؤسسات التربية والتعليم حيث تبنت معظم الأنظمة التربوية العربية والإسلامية مفاهيم ومضامين تربوية وضعية، تناهض مقتضى المسؤولية؛ بل وتعمل على تقويض أهدافها ومبادئها، مما أدى إلى تلك المخرجات، التي تتصف بالأنانية، وتقديس المصلحة الفردية، والتنصل من الواجبات والالتزامات، مما

يستدعي ضرورة إعادة وتصويب مسار العملية التربوية، ومفاهيمها، ومضامينها، والعودة بها إلى روح ومضامين التربية الإسلامية الأصيلة من خلال تعزيز روح المسؤولية واستشعار خطورة التفريط بها.

وبناء على ما سبق ذكره فإن هذه الدراسة تعد محاولة علمية لإعادة بناء وتنمية الفرد المسلم من خلال إعادة بناء مفاهيم التربية الإسلامية الأصيلة في فكر ووجدان هذا المتعلم، وفي مقدمتها مفهوم المسؤولية بكل أبعادها وأهدافها ومستوياتها، وميادينها التربوية، واستشعار خطورة التفريط فيها، وذلك في ضوء المنهج الإسلامي، بحيث يكون لبنة مهمة من لبنات بناء هذه الأمة، وعنصرًا فاعلاً فيها.

4. تساؤلات الدراسة:

بناء على ما سبق بيانه؛ فإن هذه الدراسة تنطلق من خلال الإجابة عن سؤالها الرئيس، الذي يمكن صياغته على النحو الآتي:

ما الأبعاد التربوية للعلاقة بين المسؤولية والتربية الإسلامية؟ وللإجابة عن هذا التساؤل فإن الأمر يتطلب الإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما المقصود باستشعار المسؤولية في التربية الإسلامية؟
- ما هي مقومات المسؤولية ومقتضياتها في التربية الإسلامية؟
- ما طبيعة العلاقة بين المسؤولية والتربية الإسلامية؟
- ما ميادين المسؤولية في التربية الإسلامية؟

5. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- بيان المقصود باستشعار المسؤولية في التربية الإسلامية.
- إبراز مقومات المسؤولية ومقتضياتها في التربية الإسلامية.
- توضيح علاقة التلازم بين المسؤولية والتربية الإسلامية.

• بيان ميادين المسؤولية في التربية الإسلامية.

6. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1. محاولتها في تأصيل أحد المفاهيم التربوية، وهو مفهوم استشعار المسؤولية من منظور تربوي إسلامي تأصيلي، انطلاقاً من الأمر الإلهي في ذلك بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (7).
2. محاولتها الجادة لفهم طبيعة العلاقة بين المسؤولية والتربية الإسلامية، التي ينبغي أن تقوم على حقيقة التلازم، فالعملية التربوية والتعليمية هي مسؤولية في المقام الأول.
3. محاولتها الجادة في تحديد ميادين المسؤولية في العملية التربوية والتعليمية، من أجل الدفع بالقائمين عليها نحو تأدية مسؤولياتهم بفهم وإخلاص، في سبيل مرضاة الله تعالى.
4. مساهمتها في بناء شخصية الفرد المسلم القادر على فهم وإدراك حجم المسؤوليات، التي تقع على عاتقه، وأنه مسؤول أمام الله (سبحانه وتعالى)، مسؤولية كاملة عن تأديتها على الوجه المطلوب.
5. مساهمتها في توجيه الفرد المسلم إلى مكان الخطورة الناتجة عن التفريط بالمسؤولية، وأنها تعد خيانة لله تعالى أولاً، ثم خيانة للنفس والمجتمع والأمة ثانياً.
6. تضمينها لإجراءات ومواقف تربوية تعزز روح التحلي بالمسؤولية التربوية لدى المعنيين والمساهمين في العملية التربوية في المجتمعات المسلمة.

7. حدود الدراسة:

تكمُن حدود الدراسة في الحدود الموضوعية، التي هي: استشعار المسؤولية وعلاقتها بالتربية الإسلامية.

8. مصطلحات الدراسة:

- **الاستشعار:** ويقصد به هنا، أنه: حتمية الإحساس بالمسؤولية، التي أودعها الله في الإنسان للقيام بها بصفقتها أساساً لصالح الدنيا، وهي الترجمة العملية للأمانة بجانبها التربوي، التي كُلف بها الإنسان المسلم من أمور تتعلق بدينه ودينه، فإن وقي ما عليه حصل له الثواب، وإن فرط وقع عليه العقاب.
- **المسؤولية:** ويقصد بها هنا، أنها: أهلية الأداء، أي صلاحية الإنسان، الذي جبله الله تعالى عليها؛ للقيام برعاية ما كلفه به من أمور تتعلق بتربية وتنشئة المسلم وفق منهج الله، فإن وقي ما عليه من الرعاية حصل له الثواب، وإن فرط فيها وقع عليه العقاب.
- **التربية الإسلامية:** ويقصد بها هنا، أنها: عملية إعداد الإنسان الصالح المصلح المتجدد من خلال بناء جميع جوانبه المتعددة: الإيمانية، والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية والنفسية، والعقلية، والجسمية، بناءً شاملاً كاملاً ومتوازناً؛ وذلك وفق منهج الله المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

9. منهجية الدراسة وإجراءاتها:

استخدم الباحث في دراسته هذه المنهج الوصفي (الوثائقي)، الذي "يعني الجمع المتأني والدقيق للوثائق المتوفرة عن مشكلة البحث، ومن ثم القيام بتحليلها تحليلًا يستطيع الباحث بموجبه استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من نتائج" (8)، ومن هنا فإن الباحث سيقوم بجمع الوثائق والدراسات، ونصوص الأدب التربوي المتعلقة بموضوع المسؤولية، ثم بعد ذلك القيام بتحليل هذا الأدب التربوي، وتفسيره من أجل الإجابة عن الأسئلة المطروحة، ومن ثم تحقيق الأهداف المعلنة في هذه الدراسة.

10. نتائج الدراسة ومناقشتها (عرض المباحث والمطالب لمحتوى الدراسة):

وفي سبيل الإجابة عن تساؤلات الدراسة، وكيفية تحقيق أهدافها؛ فإن هذه الدراسة ستناقش ذلك في ضوء المباحث والمطالب الآتية:

المبحث الأول: المقصود باستشعار المسؤولية في التربية الإسلامية

إن من المهم والمفيد قبل الولوج في دراسة موضوع ما، هو أن يتم تحديد مفاهيم ومصطلحات ذلك الموضوع، وتلك القضية؛ لأن تحديد تلك المفاهيم يعد المدخل الرئيس لفهم فحوى، ومضمون ذلك الموضوع؛ وتلك القضية، لهذا سيتم البدء في تحديد مفهوم استشعار المسؤولية في التربية على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم استشعار المسؤولية:

استشعار المسؤولية هو: مصطلح مركب من مفردتين، الأولى: هي استشعار، والثاني: هي المسؤولية، ولذلك سيتم تحديث كل مفردة على حدة؛ كي نصل إلى المفهوم المركب، على النحو الآتي:

الفرع الأول: تعريف الاستشعار:

كلمة "الاستشعار"، هي مشتق من (شَعَرَ)، الذي يعني في اللغة، عِلِمَ، ويقال: أَشْعُرُ فلاناً ما عَمِلَهُ⁽⁹⁾، كما يعني: الفطنة، وتعقل الشيء، ويقال: أَشْعَرَهُ الأمرُ وَأَشْعَرَ به: أَعْلَمَهُ⁽¹⁰⁾. أما في الاصطلاح، فيعرف بأنه: ترجمة الإحساس بالأمانة نحو أمر تقع على الإنسان تبعته⁽¹¹⁾.

الفرع الثاني: تعريف المسؤولية:

مفردة المسؤولية في اللغة: ترجع إلى "السين والهمزة واللام" كلمة واحدة، يقال سأل، يسأل، سؤالاً ومسألة⁽¹²⁾، ويدور معنى سأل حول ما يأتي: "تقول: سأله بكذا وعن كذا: استخبره عنه وطلب منه معرفته. وسأله عن كذا: حاسبه عليه وآخذه به. وسأله الشيء: طلبه منه. وسأله الوعد: طلب وفاء وإنجازه. وسأله: طلب معروفه وإحسانه"⁽¹³⁾، فالمسؤولية في اللغة تدور حول معاني هي: الطلب، والمؤاخذه، والمحاسبة، والمجازاة.

أما المسؤولية في الاصطلاح، فتتعدد تعريفاتها بحسب المجالات العلمية والمعرفية التي يتم تناولها من خلالها، فمن ذلك:

المسؤولية هي: "حالة يكون فيها الإنسان صالحًا للمواخظة على أعماله وملزمًا بتبعاتها المختلفة" (14).

والمسؤولية هي: "الباقة الإنسان لما يلقاه في الدنيا والآخرة من جزاء عمله" (15).

والمسؤولية هي: "أهلية الشخص أن يكون مطالبًا شرعًا بامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، ومحاسبًا عليها" (16).

المطلب الثاني: مفهوم المسؤولية في القرآن الكريم والسنة النبوية:

بداية يمكن القول: إن كلمة مسؤولية لم ترد في القرآن والسنة بهذا اللفظ، ولكن وردت بألفاظ كثيرة جدًا تدل على معناها اللغوي نفسه، فالشرع الحنيف يعد كل ما يجب على العبد أدائه نحو خالقه، أو ما يجب عليه أدائه نحو نفسه، أو ما يجب عليه أدائه نحو بني جنسه؛ بل ما يجب عليه أدائه نحو غير بني جنسه من الدواب، وغيرها مسؤولية، وهذا ما سيتبين بالنقاط الآتية:

الفرع الأول: المسؤولية في القرآن الكريم:

إن المتدبر في نصوص الآيات القرآنية يجد أن هناك من المعاني والدلالات، التي توجه وترشد إلى مفهوم المسؤولية، وهي على ضربين:

أ - معاني ودلالات توصل إلى المعنى اللغوي للمسؤولية والدال على طلب السؤال، المشار إليه سابقًا، التي نذكر منها:

• الاستدعاء والطلب والاختبار، (17)، كما في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (18).

• وسؤال بيان الحكم، وطلب المعرفة، (19)، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (20).

• وسؤال الافتقار إلى الله، ومعرفة أمور الدين والدنيا (21)، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (22).

- وسؤال طلب حقائق الأشياء،⁽²³⁾ كما في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾⁽²⁴⁾.
- وسؤال القرب والاستجابة لله⁽²⁵⁾، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾⁽²⁶⁾.

ب - ألفاظ ذات دلالات لها صلة بمعنى المسؤولية، ومنها:

- الأمانة: وهي كل حق لزمك أدائه وحفظه⁽²⁷⁾، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽²⁸⁾.
- التكليف: فالتكليف من "كلف"، أي: فعل الشيء حمل الشيء وتحشمه بمشقة وعسرة،⁽²⁹⁾ وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾⁽³⁰⁾.
- الأهلية: ويقصد بها الصلاحية والاستحقاق⁽³¹⁾، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾⁽³²⁾.
- الخلافة: من خلف، بمعنى: العوض والبدل، وما يجيء بعد الشيء، كما تعني: الإمارة والإمامة⁽³³⁾، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁽³⁴⁾، ومنها اشتقت مسؤولية استخلاف الإنسان في الأرض وعمارتها، وتتابع تحمل حمل المسؤولية من السلف إلى الخلف.

الفرع الثاني: المسؤولية في السنة النبوية المطهرة:

وفي الأحاديث النبوية، نجد أن المسؤولية لن تخرج عن معانيها، التي جاءت في اللغة، والقرآن الكريم، وإن كانت قد جاءت هنا في الحديث النبوي بلفظ "الرعاية"، وهي رعاية تختلف بحسب موقع المسؤولية وميادينها، ومجالاتها، بحيث صار كل إنسان مكلف بتلك المسؤولية "الرعاية"، ولم يستثن منها أحد عند توافر شروطها، فقد جاء الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ

مسؤولٌ عن رعيته فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم والرجلُ راعٍ على أهلِ بيته وهو مسؤولٌ عنهم والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بعلها وولدهِ وهي مسؤولَةٌ عنهم وعبدُ الرجلِ راعٍ على بيتِ سيدهِ وهو مسؤولٌ عنه ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته)) (35).

فقول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((كلكم راع))، أي "يعم جميع الناس، فيدخل فيه المرعى -أيضاً- فالجواب أنه مرعى باعتبار راع، باعتبار حتى ولو لم يكن له أحد كان راعياً لجوارحه وحواسه؛ لأنه يجب عليه أن يقوم بحق الله وحيق عباده" (36)، كما تعني أنها "من الرعاية وتعني الحفاظة، أي كلكم راع لرعيته، وناظم لأُمور من يتبعه، فيسأل كل عن رعيته عما وقع منه في حقهم، من العدل والظلم" (37)، والراعي هو "الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وهو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته" (38).

وبناء على ما سبق شرحه وبيانه نستنتج أن مفهوم استشعار المسؤولية هو: حتمية الإحساس لدى الإنسان بما أهله الخالق (سبحانه وتعالى)، للقيام برعاية ما كلفه به من أمور تتعلق بتربية وتنشئة المسلم وفق منهج الله، فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الثواب، وإن فرط فيها وقع عليه العقاب.

المبحث الثاني: مقومات المسؤولية ومقتضياتها في التربية الإسلامية

بناء على ما سبق بيانه لمفهوم استشعار المسؤولية بمنظوره التربوي الإسلامي، فقد تبين أن المسؤولية بهذا المفهوم تقوم على مرتكزات ومقومات أساسية، كما أن لها مقتضيات تفضي إلى تحملها، وأدائها على الوجه المطلوب، الذي حددته توجيهات وتعاليم المنهج الإسلامي الأصيل، وهذا ما نبينه بالنقاط الآتية:

المطلب الأول: مقومات المسؤولية في التربية الإسلامية

وفي هذا المطلب سيتم تناول أهم مقومات المسؤولية في التربية الإسلامية، التي نذكر منها الآتي:

الفرع الأول: العقيدة (الإيمان):

فالعقيدة تعني الإدراك الجازم الذي لا يعتريه ظن ولا وهم، والمطابق للواقع والناشئ عن دليل، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره⁽³⁹⁾، وهي مغروسة في الإنسان شأنها شأن الغرائز الفطرية الأخرى، كالمحافظة على النفس، والمحافظة على الجنس، وهي حاسة روحية في الإنسان تتلمس آفاق النور دائماً، وتعد أساس جميع المسؤوليات في تربية الفرد، التي تتمثل في قوله تعالى: ﴿أَمَرَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (40).

الفرع الثاني: الأخلاق:

فالأخلاق تشكل جوهر السلوك الإنساني، وهي في مقدمة المسؤوليات، التي تقع على عاتق الفرد المسلم، كونها تعبر عن "المبادئ والقواعد للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجودنا في هذا العالم على أكمل وجه" (41)، وقد جسّد الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، الأنموذج القرآني لجانب المسؤولية الأخلاقية، حيث وصفه (عز وجل)، بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (42)، وعملياً هناك ارتباط بين المسؤولية والفعل الأخلاقي، كما دلت على ذلك صريح الآيات القرآنية، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (43).

الفرع الثالث: العبادات والشعائر الدينية:

فالعبادة تعني كل ما يحبه الله ويرضاه، وبمعنى آخر تعني الخضوع والخشوع المطلق لله تعالى، وفعل ما يؤمر به، وترك ما ينهى عنه، وهي مظهر من مظاهر العقيدة الصحيحة، فالصلاة تعبير عن الإيمان بأقوال وأفعال معينة؛ والزكاة برهان على الإيمان بإنفاق المال ابتغاء مرضاة الله؛ والصيام تعبير عن الإيمان بالامتناع عن المفطرات؛ والحج عبادة بدنية ومالية، ورحلة إلى الله تعالى، وخروج من الديار ومفارقة للأهل وزهد في الدنيا، وإقبال على الآخرة، ولهذا كانت العبادات جوهر المسؤولية، ومركزاً أساسياً من مرتكزاتها، فهي تمثل وقود الانطلاق، والحافز نحو القيام بالمسؤوليات في مختلف المجالات والميادين، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (44).

المطلب الثاني: مقتضيات المسؤولية في التربية الإسلامية:

وفي هذا المطلب سيتم إبراز أهم مقتضيات المسؤولية في التربية الإسلامية، التي منها نذكر الآتي:

الفرع الأول: التكليف الإلهي للإنسان:

فالتكليف من "كلف"، أي: فعل الشيء حمل الشيء وتجشمه بمشقة وعسرة، (45)، وهو الأمر بما يشق على الإنسان، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (46)، وأن مناط هذا التكليف هو العقل، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (47)، وبعثة الرسل هو شرطه، ولهذا فقد وُظف الإنسان عقله ليحمل مسؤولية هذه الأمانة، بعدما رفضتها سائر المخلوقات، لذا فقد تقرر بأنه لا مسؤولية؛ إلا بمقتضى تكليف ممن له سلطة التكليف وهو الله (عز وجل).

الفرع الثاني: التكريم الإلهي للإنسان:

فالتكريم الإلهي للإنسان يقابله مسؤولية يجب تأديتها، فالإنسان، وإن كان مكرماً من خالقه، فهو في الوقت نفسه مسؤول عن جميع أعماله وتصرفاته، وأن أساس ذلك

التكريم هو العقل الذي يمنح الإنسان الإرادة وحرية الاختيار، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (48)، والتكريم يعني أنه "مزية خص بها الله بني آدم من بين سائر المخلوقات الأرضية... والتكريم: جعله كريماً، أي نفيساً غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته، فإن جميع الحيوان لا يعرف النظافة ولا اللباس ولا ترفيه المضجع والمأكّل ولا حسن كيفية تناول الطعام والشراب، ولا الاستعداد لما ينفعه ودفع ما يضره، ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن فيستزيد منها والقبائح فيسترها ويدفعها" (49).

الفرع الثالث: الحكمة الإلهية في تكليف الإنسان:

فمن مقتضى حكمة الله في خلق الإنسان، هو التزامه بمسؤولياته نحو نفسه، ونحو غيره، وإلا صار خلق الناس عبثاً، وهذا محال على الله، فالإنسان لم يخلق سدى ولا عبثاً بلا مسؤولية، بل خلقه لحكمة، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمُ إِلَّا نَبَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (50)، وفي حديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنه قال: ((لا تنزل قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق، وعن جسمه فيم أبلاه)) (51).

الفرع الرابع: جزاء الأعمال بالنية والحسبة:

حيث إن من مقتضى حكمة الله، وعدله ورحمته بعباده، أن جعل الجزاء على جميع أفعال جوارح الإنسان في الدنيا والآخرة مرتبطاً بأداء المسؤوليات، فمن قام بمسؤولياته حق القيام استحق الثواب، ومن أخل بالمسؤولية استحق العقاب، وهذا كله مرتبط بحسن أو سوء النية عند القيام بأداء تلك المسؤوليات، وهذا ما وجه إليه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، بقوله: ((الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى)) (52)، وهذا يترتب على طبيعة ميزان العمل والجزاء عليه، وهو ميزان دقيق وعادل يجزى من خلاله الإنسان من جنس عمله إن خيراً فخير، وإن شراً فبمثله.

المبحث الثالث: طبيعة العلاقة بين المسؤولية والتربية الإسلامية

إن تحديد العلاقة بين المسؤولية والتربية الإسلامية يعد أمراً بالغ الأهمية؛ لأن المسؤولية هي أساس التربية الإسلامية، وهذا يبرز من خلال بيان أهمية المسؤولية في عملية التربية، وشروطها من جهة، ومن جهة أخرى بيان طبيعة الأهداف التربوية للمسؤولية في العملية التربوية والتعليمية، وهذا ما سيتم بيانه بالنقاط الآتية:

المطلب الأول: علاقة المسؤولية بالمبادئ التربوية الأصيلة:

وفي هذا المطلب سيتم بيان نوعية العلاقة بين المسؤولية والتربية الإسلامية، التي تقوم على التلازم، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: علاقة المسؤولية بالعلم والتعلم:

فالعلم له مكانته وتشريفه المؤصل في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، فشرعية الإسلام ديدنها العلم؛ والعلماء ورثة الأنبياء، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (53)؛ ولذلك فإن العلم والسعي من أجله من قبل المتعلم يعد مسؤولية دينية دعا إليها الإسلام؛ فقد كان من أول الأمور، التي طلبها الله (عز وجل)، من رسوله الكريم المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم)، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (54)، وهذه المسؤولية في طلب العلم تقع على عاتق الرجل والمرأة على حد سواء، عملاً بقوله النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، ((طلب العلم فريضة على كل مسلم...)) (55).

الفرع الثاني: علاقة المسؤولية بالحرية:

فالحرية في التربية الإسلامية ضرورة من الضرورات الإنسانية، وفريضة إلهية وتكليف شرعي واجب... وليست مجرد "حق" من الحقوق، يجوز لصاحبه أن يتنازل عنه إن هو أراد! (56)، فقيمة الحرية مرتبطة بالإنسان بغض النظر عن دينه ومعتقداته، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (57)، فقد أراد الله للناس الهدى

والإيمان، لكنه (سبحانه وتعالى)، جعل لهم، مع هذه الإرادة الإلهية الحرية والتخير والتمكين، لذا قيل: إن المسؤولية هي الوجه الآخر للحرية.

الفرع الثالث: علاقة المسؤولية بالإرادة والقدرة:

فالإرادة هي "قوة الرغبة والاختيار، التي توجه الإنسان نحو قصد معين، (58)، والقدرة هي تنفيذ تلك الرغبة والاختيار في الواقع، وأساسهما العقل، ولذا فإنهما شرطان لتحمل المسؤولية والتكليف، والاستخلاف الإلهي لهذا الإنسان في أرضه، كما أنهما في الوقت نفسه مظهرًا من مظاهر التكريم الإلهي لهذا الإنسان عن سائر المخلوقات، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (59)، وسيحاسبه على كل صغيرة وكبيرة يوم الحساب، يوم توضع موازين القسط.

الفرع الرابع: علاقة المسؤولية بالعدل:

والعدل هو تنفيذ حكم الله، أي أن يحكم الناس وفقًا لما جاءت به الشرائع السماوية الحقة، ولذلك فقد وضع الإسلام أسسًا وأحكامًا لمسؤولية التعامل بين الناس؛ لضمان حصول كل فرد وفئة على حقهم كاملاً من دون انتقاص من أحد، وفي كل المجالات، وفي مختلف المعاملات؛ كي يبقى المجتمع في حالة من التماسك والتكافل، وتسوده قيم الرحمة، والمودة والمحبة، وذلك انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (60)، ولهذا فقد صار مبدأ العدل أحد أهم مبادئ التربية الإسلامية بشتى صورته وتطبيقاته التربوية.

المطلب الثاني: علاقة المسؤولية بالأهداف التربوية:

فالمقصود بالأهداف التربوية أنها كل ما تسعى التربية إلى تحقيقها والوصول إليها، قريبة كانت أم بعيدة، وهي جوهر العملية التربوية، وهي في الوقت نفسه غايات وأهداف

المسؤولية، التي كلفها الله تعالى عباده، وهي -أيضاً- ذات مستويات متعددة، منها ما يتعلق بالخالق (سبحانه وتعالى)، ومنها ما يتعلق بالإنسان فرداً وجماعة، ولذا فقد قسمت هذه الأهداف التربوية إلى قسمين، أهداف عامة، وأهداف خاصة:

الفرع الأول: الأهداف العامة: وتتضمن مجموعة من الأهداف، منها:

1. تحقيق العبودية لله تعالى: فالهدف الأساسي لوجود الإنسان في الكون هو عبادة الله، والخضوع له وتعمير الكون؛ بوصفه خليفة الله في أرضه، وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (61).
2. نيل مرضاة الله تعالى: فكل ما يقوم به الإنسان من مسؤوليات مختلفة إنما يهدف من ورائها، نيل مرضاة الله تعالى، فهذا نبي الله سليمان (عليه السلام)، يدعو ربه أن ينال على عمله الصالح رضاه، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (62).
3. تحقيق الخيرية والمعروف: فمن مسؤوليات الإنسان أنه مأمور بإقامة المعروف في نفسه وفي مجتمعه، وفي كل ما من شأنه إشاعة وهيمنة المعروف والخير والصالح في البشرية، وذلك من خلال تمثل قيم الدين الحنيف، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (63).
4. تحقيق السعادة في الدارين: فالسعادة في الدارين هي -أيضاً- هدف يسعى الإنسان إلى تحقيقه من وراء تحمله لمسؤولياته المختلفة، وأن هذه السعادة لا تتحقق إلا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (64).
5. النجاة من العقاب الإلهي: فالمسؤولية مقترنة بمبدأ الثواب والعقاب، الذي يتجسد فيه مظاهر رحمته وعدله بين الناس، فمن مظاهر رحمته وعدله (سبحانه وتعالى)، في عباده

أن يعاملهم بحسب أعمالهم، فإذا اتقى الناس ربهم، أنزل الله (سبحانه وتعالى)، عليهم البركات من السماء، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (65)، ولهذا فإن الإنسان في الإسلام مكلف تكتب أقواله، وأفعاله، ويجاسب عليها من دون غيره (66) من البشر.

الفرع الثاني: الأهداف الخاصة: وتضمن مجموعة من الأهداف، منها:

1. بناء الإنسان الصالح المصلح: حيث تهدف التربية الإسلامية إلى بناء الإنسان الصالح المصلح المتجدد. الإنسان المؤمن التقي الذي يجسد النموذج، الذي أراده الله أن يكون عليه في هذا الكون، بحيث تكون كل أنشطته وحركته تسير نحو خالقه، ونحو مرضاته، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (67).

2. بناء الأسرة المسلمة الصالحة: حيث إن بناء الإنسان الصالح يتطلب بناء الأسرة الصالحة، ولهذا فقد تضمن منهج الله أحكاماً وتشريعات حاسمة في بناء وتكوين الأسرة المسلمة لا يجوز التفريط فيها؛ بل إن التفريط فيها يعد اختلالاً في حياة الأسرة والمجتمع كله، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (68).

3. بناء المجتمع الصالح: حيث إن إقامة المجتمع الصالح وفق منهج الله، هو من أهم أهداف المسؤولية في التربية، مجتمع من سماته إقامة حدود الله، وتعاليم شرعه، الذي ينظر إلى الدنيا بأنها مزرعة الآخرة، والذي يتراحم أفرادها ويتعاطفون، وتتألف قلوبهم وتجتمع جهودهم على محبة الله ورضوانه، ويكون دين الله ظاهراً فيه، ويكون فيه كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (69).

المبحث الرابع: مستويات المسؤولية وميادينها في التربية الإسلامية

من خلال ما سبق بيانه عن طبيعة العلاقة بين المسؤولية والتربية الإسلامية يتضح أن المسؤولية في جانبها التربوي ليست نمطاً أو مستوى واحداً؛ بل هي أنماط متعددة، ولها -أيضاً- مستويات متدرجة، كما أن لها ميادين وجوانب تتعلق بعناصر العملية التربوية والتعليمية نفسها، وهذا ما نبينه بالنقاط الآتية:

المطلب الأول: مستويات المسؤولية التربوية:

وفي هذا المطلب سيتم إبراز مستويات المسؤولية، وميادينها المتعددة في التربية الإسلامية، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: المسؤولية نحو الخالق:

فمن مقتضيات هذه المسؤولية اليقين بأن الله (عزوجل)، غني عن العالمين، فلا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين والكافرين، ولا يزيد في ملكه حمد الحامدين، ولا ينقصه جحود الجاحدين، اقتضاء بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((يا غلامُ إني أعلمُك كلماتٍ، احفظِ الله يحفظُك، احفظِ الله يحفظُك، إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله))⁽⁷⁰⁾، فالله هو الغني وكل الخلائق فقراء إليه، وهو الغني عن الوسطاء والحجاب والأنداد، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁽⁷¹⁾، ولهذا كانت علاقة الإنسان بخالقه أسمى العلاقات، وميدان المسؤولية فيها أقدس الميادين، وهي على جانبين، هما: الأول: مسؤولية الاعتقاد: وتشمل المحافظة على أركان الإيمان الستة التي تضمنها حديث جبريل (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنه قال: ((الإيمانُ: أنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ وَبِلِقَائِهِ؛ وَبِرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ))⁽⁷²⁾، والثاني: مسؤولية السلوك: وتشمل المحافظة على أركان الإسلام الخمسة، وما يلحق بها من عبادات فرعية.

الفرع الثاني: المسؤولية نحو الأسرة:

وتتمثل مجالات المسؤولية نحو الأسرة في الأمور الآتية:

• **مسؤولية الأبناء نحو الوالدين:** وذلك بالبر بالوالدين والإحسان إليهما والطاعة لهما في غير معصية، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (73).

• **مسؤولية الزوج نحو الزوجة:** فمن مسؤوليات الزوج نحو زوجته: حسن الخلق والمعاشرة لها، اقتضاء بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((استوصوا بالنساء خيراً)) (74)، وقوله (صلى الله عليه وسلم): ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لأهلها)) (75)، وتوفير المسكن الشرعي بحسب حالة الزوج المادية، والنفقة عليها، وحمايتها وحفظ عفافها، بمنعها من التبرج والاختلاط بالرجال الأجانب، وإلزامها بالحجاب الشرعي.

• **مسؤولية الزوجة نحو الزوج:** وفي مقابل مسؤوليات الزوج نحو زوجته فإن الزوجة كذلك عليها مسؤوليات جسيمة نحو زوجها وبيتها، اقتضاء بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((... والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم...)) (76)، وذلك من خلال: طاعة زوجها وموافقة وإجابة رغبته في كل ما يجب وما لا معصية فيه، والمحافظة على بيتها ومال زوجها، مساعدته على البر وإعانتته على الخير، والتهيئة لزوجها بما يعفه ويدعوه إلى محبتها، وأن تحسن من هيئتها ومنظرها لزوجها، وأن تطيعه فيما أمر، وأن تحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله.

• **مسؤولية الوالدين نحو الأبناء:** وهي مسؤولية مشتركة بين الزوجين، بدءاً باختيار البيئة الصالحة، ورعاية الأبناء، والعناية بتربيتهم وأمرهم بكل ما هو من صالح الأمور والعبادات، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (77)، وبقول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((مروا أولادكم

بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع)) (78).

الفرع الثالث: المسؤولية نحو المجتمع:

وهذه المسؤولية تتمثل في أداء الواجبات التي فرضها القرآن، والتي لا تقل أهمية عن الحقوق التي كفلها له القرآن، والأفراد في ذلك متساوون، لا فرق بين رجل وامرأة، وهي:

- **مسؤولية نحو الجار:** وذلك بالإحسان إلى الجار، سواء كان جارا ذا قرى في النسب أم جارا في الجنب، اقتضاء بقول تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (79)، فقد أعظم الإسلام حق الجوار وأكثر الوحي من الوصاية بالجار حتى ظن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أنه سيجعله وارثا، وهذا ما دل عليه قوله الكريم (صلى الله عليه وسلم): ((ما زال يوصيني جبريل بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه)) (80).

- **مسؤولية نحو الأقارب:** فالمسؤولية نحو الأقارب لها أبعاد كثيرة منها: صلة الأرحام، والتودد لهم والإحسان إليهم، والبر بهم وتحمل إساءتهم والصفح والعفو عن مسيئتهم وغير ذلك، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ (81).

- **مسؤولية نحو المجتمع بأسره:** فالمجتمع بمفهومه الإسلامي يعني أنه كتلة واحدة، فهو كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا، اقتضاء بقول النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم): ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ)) (82)، غايته وأهدافه تسير وفق منهج الله وتعاليم دينه في عبادته وعمارة أرضه، مجتمع مترامح ومتعاقد ومتعاون، فالمؤمن فيه لا غنى له عن أخيه المؤمن.

الفرع الرابع: المسؤولية نحو الدولة:

والفرد المسلم يجب أن يكون لديه شعور بأنه عنصرًا فاعلاً ومنتجًا في هذا المجتمع، وفي مقابل ذلك لابد أن تقوم الدولة بمسؤولية حمايته، وصون حقوقه ومصالحه وأغراضه وحاجاته، التي انبثقت عنه وبرضاه، وعليه تكون مسؤولية الفرد نحو دولته قائمة على:

- **مسؤولية حفظ أموال ومصالح الدولة:** فلا يجوز للفرد مطلقًا أن يستبيح أموالها بغير حق مشروع، كما لا يجوز أن يهدر مصالحها وأموالها ومراكز إدارتها، ولا أن يسمح لأحد بذلك، ولو كلفه ماله كله وحياته إن اقتضى الأمر.

- **مسؤولية حمايتها والدفاع عنها من الأعداء:** حيث يجب على الفرد بالعمل على

حماية أمنها والدفاع عنها من أي اعتداء، أو تحديد قد يهدد أمنها ومصالحها المختلفة

- **مسؤولية النصيحة لولاة الأمر:** حيث إنه من واجبات الفرد نحو ولاة أمره النصيحة

لهم، وتبصيرهم بما قد يكون خافيًا عنهم من أمور قد يكون من شأنها صلاح البلاد

والعباد، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي

وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (83)، ويقول النبي المصطفى (صلى الله

عليه وسلم): ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ

وَعَامَّتِهِمْ) (84).

المطلب الثاني: ميادين المسؤولية التربوية:

وفي هذا المطلب سيتم مناقشة أهم ميادين المسؤولية التربوية، وذلك على النحو

الآتي:

الفرع الأول: الميدان الأكاديمي والتعليمي:

ويقصد به مختلف المسؤوليات المتعلقة بالتعليم والعمل الأكاديمي، التي تقع على

عاتق المعلم في مؤسسات التربية والتعليم الرسمية، حيث تشكل هذه المسؤوليات جوهر

العمل التربوي والتعليمي، والمتمثلة بالآتي:

- **مسؤولية الإيمان والاعتقاد:** فالمعلم مسؤول مسؤولية عظيمة في بيان وتوضيح أهمية ومكانة العقيدة في حياة الإنسان المؤمن في جميع أنشطته، وأنها محور ومدار أنشطته في الحياة، وعلى إثرها يتوقف صحة، أو فساد أعماله، اقتضاء بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾⁽⁸⁵⁾، لذا يتطلب من المعلم الوصول بالمتعلم إلى حالة اليقين بأن جميع أعماله في الحياة متوقف على صحة عقيدته، ومدى معرفته لحقيقة شهادة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، بكل أبعادها، "فالمعلم مفتاح الوصول إلى الله (عزوجل)"⁽⁸⁶⁾، مستخدمًا في سبيل ذلك كل الوسائل والأساليب، التي تعمق روح والإحساس بعظم هذه المسؤولية وخطورة التفریط فيها، بحيث يكون القدوة الحسنة في ذلك.
- **مسؤولية القيم الأخلاقية:** وفي هذا الجانب -أيضًا- يقع على عاتق المعلم والمربي مسؤولية تأصيل وغرس روح الإحساس والاهتمام بأهمية القيم الأخلاقية في نفوس المتعلمين والدارسين؛ لأنها الشطر الآخر لكمال إيمان المؤمن؛ لأنه لا إيمان لمن لا خلق له، اقتضاء بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((نُعِثْتُ لَأَتِمَّ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ))⁽⁸⁷⁾، فجوهر الدين الأخلاق بصورها كافة، وهذا يتطلب من المعلم تكوين الشعور بالمسؤولية الأخلاقية أمام الله أولاً، ثم أمام نفسه والمجتمع ثانيًا، مما قد يدفع بالمتعلم إلى تطهير نفسه من جميع الرذائل، ومساوئ الأخلاق.
- **مسؤولية القيم الاجتماعية:** فالمعلم المسلم تقع على عاتقه -أيضًا- مسؤولية تعمق الإحساس والشعور بأهمية القيم الاجتماعية، في بناء المجتمع، وأن تلك العلاقات الاجتماعية تمثل صمام الأمان لتماسك المجتمع وتلاحمه، وأن عدم الإحساس والاهتمام بها سيؤدي إلى تفككه وانهيائه، بدءًا بالأسرة وانتهاءً بالأمة، ومن ثم فإن المعلم يتطلب منه تعزيز روح العمل الجماعي، والتعاون والتلاحم، وحب الانتماء لهذا الدين الحنيف، وهذه الأمة المسلمة.

• **مسؤولية القيم المعرفية والثقافية:** ويقصد بها مسؤولية المعلم في تعزيز وغرس قيمة العلم، وحب التعلم في فكر ووجدان المتعلم، وذلك من خلال ما يقدمه من معارف وحقائق ومعلومات صحيحة ونافعة للمتعلم، وما يستخدمه من وسائل وطرائق تدريس فعالة، وممتعة وجذابة للمتعلم، تعزز فيه روح المسؤولية العلمية والمعرفية، وروح البحث والإبداع والتفكير الناقد، وروح الاستفادة من كل ما يتعلمه، ويدرسه، وأن يدرك أنه عنصر مسؤول في نشر تعاليم الدين، وإعلاء كلمة الله، التي تقوم على العلم والمعرفة، والعلم النافع.

الفرع الثاني: الميدان الأسري:

ويقصد به جانب الأسرة ودورها في تعزيز الإحساس بحتمية حمل المسؤولية من قبل الأبناء، نحو خالقهم أولاً، ونحو أنفسهم وأبائهم، ونحو مجتمهم ثانياً، وهذا يتطلب قيام الأسرة بمسؤولياتها التربوية متمثلة بالآتي:

- **مسؤولية الالتزام الديني:** وذلك من خلال قيام الأسرة بتعميق روح الإحساس لدى أفراد الأسرة نحو مكانة وأهمية الإيمان بالله (عزوجل)، ومبادئ وقيم الدين الحنيف، وتعميق صلتهم بالخالق (سبحانه وتعالى)، ومراقبته في السر والعلن، بحيث تكون جميع أعمالهم وأقوالهم وجميع أنشطة حياتهم قائمة على تقوى الله (عزوجل).
- **مسؤولية الالتزام الأخلاقي:** وذلك من خلال قيام الأسرة بغرس القيم الأخلاقية لدى أفراد الأسرة، التي تعمق الشعور بالمسؤولية وأهميتها، بحيث يصبح سلوكهم موافق لتلك المبادئ والقيم الأخلاقية، التي جاء بها الدين الإسلامي القويم، فالأخلاق ضوابط لسلوك الفرد، وبها تظهر شخصية الإنسان المؤمن الصالح المصلح.
- **مسؤولية الانضباط النفسي والوجداني:** وذلك من خلال قيام الأسرة توفير البيئة الأسرية السليمة، التي تبث في أبنائها الراحة النفسية والإحساس بالأمان، والاستقرار

الاجتماعي، كما تساعدهم في حل مشاكلهم الخاصة والعامة، الأمر الذي يجعل من شخصية هؤلاء الأبناء شخصية متزنة.

- **مسؤولية الترابط الاجتماعي:** وذلك من خلال قيام الأسرة بتعزيز ثقافة التعامل مع الآخرين وبناء العلاقات الاجتماعية والإنسانية لدى أفراد الأسرة، وتأسيس تلك الثقافة في سلوكهم؛ مما يساعدهم على التماسك والترابط والتعاون والتكافل فيما بينهم، الأمر الذي يحقق لهم الراحة والطمأنينة والسكينة والسلام والخير.

الفرع الثالث: الميدان الدعوي:

ويقصد به دور المسجد والمؤسسات الدينية الأخرى التي يقع على عاتقها مسؤولية توجيه الفرد المسلم نحو الشعور بأهمية وضرورة تحمل مسؤولياته، بما يحقق الدور الذي أنيط به الإنسان في هذه الحياة، وهذا يتطلب من العلماء وخطباء المساجد، والدعاة القيام بمسؤوليتهم في ذلك من خلال:

- **التوجيه إلى مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** لأن هذه المسؤولية تعد صمام أمان المجتمع، فالمجتمع الذي لا يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهدد بالمخاطر، اقتضاء بقول تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (88).

- **التوجيه إلى مسؤولية التبيين والتناصح:** لأن ذلك يعد مدخلاً لفهم حقيقة المسؤولية ورفع حالة الغفلة عنها لدى الكثير من أفراد المجتمع، اقتضاء بقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (89).

- **التوجيه إلى مخاطر التفريط بالمسؤولية:** وهذا يقع بالدرجة الأولى على أئمة المساجد وخطباء المنابر، فخطبة الجمعة أداة فاعلة في توجيه المجتمع وتحريكه، فمتى ما كان الخطيب موفقاً في اختيار الموضوع، متفاعلاً معه، مؤمناً بقضيته، ويهمه أن يحرك لها

الناس، كان قائماً بالمسؤولية، ومتى ما جعل من خطبة الجمعة وظيفة يؤديها وهو غير مكترث لها، كان مضيقاً للمسؤولية.

الخاتمة:

وقد توصلت الدراسة في هذه الخاتمة إلى أهم الاستنتاجات والتوصيات، وهي على النحو الآتي:

أولاً: الاستنتاجات:

1. إن مفهوم استشعار المسؤولية من المفاهيم التربوية، التي أخذت حيزاً واسعاً في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد تنوعت وتعددت ألفاظه لتشمل جميع جوانب المسؤولية وأبعادها في حياة الإنسان، بما في ذلك التربية والتعليم.
2. إن تحقيق العبودية لله (عز وجل)، والقيام بمهام الاستخلاف في الأرض هو جوهر المسؤولية، التي من أجلها خلق الإنسان ووجد على وجه الأرض، وأن بقية التكليف تدور حول تحقيق غاية تلك المسؤولية.
3. إن تفریط الإنسان، وعدم فهمه وإدراكه لحقيقة مسؤولياته في الحياة، قد ترتبت عليه حالة من الشقاء والضيق، والجور والظلم، والانحراف، والتفسخ والانحلال الخلقي.
4. إن عدم وضوح الرؤية لدى كثير من أفراد المجتمع بأهمية المسؤولية الموكلة إليهم قد كان له الأثر السلبي في القيام بمسؤولياتهم نحو من استأمنوهم على مصالحهم وإدارة شؤونهم حياتهم، حتى ظن بعض منهم أنه سيد عليهم وليس مسؤولاً عليهم.
5. إن عدم تمكن الإيمان الصادق والعملية لدى كثير من أفراد الأمة المسلمة، وعدم حضور مراقبة الله في النفس، قد أثر سلباً في فهم عظم التكليف، التي كلفه الله بها.
6. إن غياب الإحساس بالمسؤولية في مؤسسات التربية والتعليم قد نتج عنه العديد من المشكلات والأزمات، التي تعاني منها تلك المؤسسات التربوية في معظم البلدان العربية والمسلمة، وفي مقدمتها تدني التحصيل العلمي لدى المتعلم، وقصور في إداء المعلم.

7. إن غياب التربية السليمة في مؤسسات التربية والتعليم قد ساهم في انحسار الإحساس بالمسؤولية لدى الفرد المسلم؛ بل وولد لديه مفاهيم أخرى تتناقض معها.
8. إن عدم وجود المحاسبة الجادة في كثير من المرافق والمؤسسات، بما في ذلك مؤسسات التربية والتعليم قد ساهم في انحسار الإحساس والشعور بأهمية المسؤولية.

ثانيًا: التوصيات:

في ضوء تلك الاستنتاجات، توصي الدراسة بالآتي:

1. ضرورة تبصير الفرد بالمسؤوليات وتعريفه بالتكاليف، التي كلف بالقيام بها من دون غيره، وأنه هو وحده المسؤول والمؤاخذ والمحاسب عنها إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًا فشرًا.
2. ضرورة التحريض على تحمل المسؤوليات بشتى الوسائل والأساليب التربوية الممكنة؛ لدفع الفرد نحو علو الهمة، وتجاوز حالة الإحباط، واللامبالاة في تحمل مسؤولياته.
3. ضرورة العناية ببرامج التزكية، التي تدفع الفرد إلى تحمل التكاليف الشرعية بانسراح صدر، وقبول ورغبة؛ كي يسعد في الدنيا والآخرة.
4. ضرورة تفعيل مبدأ المحاسبة والرقابة لمن يتخلى عن مسؤولياته، أو يفرط فيها، في أي موقع كان، وأنه لا حصانة لمن تثبت عنه خيانتة لمسؤولياته وتقصيره وتفريطه فيها.
5. ضرورة تعويد الفرد منذ الصغر على تحمل المسؤولية والقيام بمهامهم الصغيرة، التي تتناسب مع أعمارهم وتبغيض الاتكالية إليهم فإنها داء خطير، وهذا يبدأ من الأسرة.
6. ضرورة تقدير من يقومون بالمهام والمسؤوليات، والتنويه بدورهم وتقديم الجزاء الأوفى لهم الذي يستحقونه في كل المرافق والمؤسسات، وفي مقدمتها مؤسسات التربية والتعليم.
7. ضرورة مواجهة مظاهر الغزو الفكري والثقافي الذي تغلغل في المناهج التربوية والتعليمية، بشتى الطرائق والوسائل التربوية والتعليمية والثقافية.
8. ضرورة تفعيل دور العلماء وخطباء المساجد في توضيح أهمية الشعور بالمسؤولية، وخطورة التفريط فيها؛ لأن التفريط فيها سيجلب السخط والغضب من الله (عز وجل).

الهوامش:

- (1) سورة الإسراء: الآية 70.
- (2) سورة الأحزاب: الآية 72.
- (3) دراسة سابقة: صورية شرفاوي، المسؤولية وأحكامها من خلال الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج الحضر، 2018.
- (4) دراسة سابقة: طه عبدالله محمد السبعواوي، المسؤولية في الفكر الإسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، العراق، 2006.
- (5) دراسة سابقة: سامية البشري عاصي القيد، مفهوم مبدأ المسؤولية الفردية في الفكر التربوي الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم درمان، السودان، 2006.
- (6) صورية شرفاوي، مرجع سابق، 2018.
- (7) سورة البقرة: الآية 104.
- (8) صالح بن حمد العساف، المدخل إلى العلوم السلوكية، 1995، ص 204.
- (9) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، د. ت، 4/409.
- (10) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 2008، ص 866.
- (11) محمد عبدالله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، 1985، ص 136.
- (12) أحمد بن فارس، معاني اللغة، 1991، ص 124.
- (13) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العرس، د. ت، 7/365-366.
- (14) صالح بن حميد وآخرون، موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، 1418هـ، 8/2400.
- (15) مصطفى صبري، موقف البشر تحت سلطان القدر، 1352هـ، ص 171.
- (16) أحمد بن عبدالعزيز الحلبي، المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، 1994، ص 71.
- (17) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 1420هـ، 23/596.
- (18) سورة المعارج: الآية 1.
- (19) محمد فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، 1401هـ، 20/37.
- (20) سورة الأنبياء: الآية 7.
- (21) محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل، 1418هـ، 6/12.
- (22) سورة الرحمن: الآية 29.
- (23) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، 1428هـ، 1573.
- (24) سورة النبأ: الآية 1.
- (25) شهاب الدين محمد بن عبدالله الألوسي، تفسير روح المعاني، د. ت، 2/63.
- (26) سورة البقرة: جزء من الآية 186.
- (27) عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، د. ت، 1/288.
- (28) سورة الأحزاب: الآية 72.
- (29) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، 5/3917.

- (30) سورة البقرة: جزء من الآية 286.
- (31) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مرجع سابق، 3/331.
- (32) سورة المائدة: الآية 84.
- (33) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، 1972، 1/251.
- (34) سورة البقرة: جزء من الآية 30.
- (35) محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، 1417هـ، حديث رقم 5200.
- (36) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د.ت، 12/131.
- (37) مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، ت تحقيق تقي الدين الندوي، 1991، 3/503.
- (38) محمد شمس الحق لعظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 1968، 3/1459.
- (39) داود حلس، وفتات في معالم العقيدة الإسلامية، 2006، ص8.
- (40) سورة البقرة: الآية 285.
- (41) مقداد ياجن، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، 1973، ص47.
- (42) سورة القلم: الآية 4.
- (43) سورة النساء: الآية 36.
- (44) سورة الأنعام: الآية 162.
- (45) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، 5/3917.
- (46) سورة البقرة: جزء من الآية 286.
- (47) سورة الأحزاب: الآية 72.
- (48) سورة الإسراء: الآية 70.
- (49) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1984، 15/195.
- (50) سورة المؤمنون: الآية 115.
- (51) محمد بن عيسى الترمذي، جامع الترمذي، 1421هـ، حديث رقم 2417.
- (52) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، 1417هـ، حديث رقم 54.
- (53) سورة المجادلة: الآية 11.
- (54) سورة العلق: الآية 1-3.
- (55) محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، 1420هـ، حديث رقم 224.
- (56) محمد عمارة، مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين، 2009، ص8.
- (57) سورة البقرة: جزء من الآية 256.
- (58) ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، 1988، ص101.
- (59) سورة الإسراء: الآية 70.
- (60) سورة النحل: الآية 90.

- (61) سورة المآريات: الآية 56.
- (62) سورة النمل: الآية 19.
- (63) سورة آل عمران: جزء من الآية 110.
- (64) سورة النحل: الآية 97.
- (65) سورة الأعراف: الآية 96.
- (66) سمير عبدالعزيز، منهج الإسلام في تربية الأولاد، 1999، ص 353.
- (67) سورة الأنعام: الآية 162.
- (68) سورة التحريم: جزء من الآية 6.
- (69) سورة آل عمران: جزء من الآية 110.
- (70) أحمد بن حنبل، المسند، 1434هـ، حديث رقم 2669.
- (71) سورة فاطر: الآية 15.
- (72) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1422هـ، حديث رقم 9.
- (73) سورة الإسراء: الآية 23.
- (74) محمد بن عيسى الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم 1468.
- (75) محمد بن عيسى الترمذي، المرجع السابق، حديث رقم 1162.
- (76) محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع السابق، حديث رقم 893.
- (77) سورة التحريم: جزء من الآية 6.
- (78) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، 1420هـ، حديث رقم 495.
- (79) سورة النساء: جزء من الآية 36.
- (80) محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، حديث رقم 6015.
- (81) سورة النساء: الآية 36.
- (82) محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، حديث رقم 2445.
- (83) سورة الأعراف: الآية 79.
- (84) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مرجع سابق، حديث رقم 4944.
- (85) سورة النساء: الآية 124.
- (86) سعدي حوى، تربيتنا الروحية، 1979، 82.
- (87) محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، حديث رقم 273.
- (88) سورة المائدة: الآية 78-79.
- (89) سورة آل عمران: جزء من الآية 187.

المراجع:

القرآن الكريم

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، طبعة 1972م.
2. أحمد بن حنبل، المسند، دار السلام للنشر، الرياض، طبعة 1434هـ.
3. أحمد بن عبدالعزيز الحلبي، المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، مكتبة الرشد، الرياض، طبعة 1994م.
4. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، طبعة (د.ت).
5. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، طبعة 1991م.
6. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار السلام، الرياض، طبعة 1420هـ.
7. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة (د.ت).
8. داود حلس، وفتات في معالم العقيدة الإسلامية، مكتبة آفاق، غزة، طبعة 2006م.
9. زكي الدين عبدالعزيز المنذري، التزغيب والتزهيب، تحقيق علي عبدالمقصود رضوان، دار الفتح، القاهرة، طبعة 1435هـ.
10. سامية البشري عاضي القيد، مفهوم مبدأ المسؤولية الفردية في الفكر التربوي الإسلامي ودوره في الضبط الاجتماعي، رسالة دكتوراه، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة أم درمان، السودان، عام 2006م.
11. سعيد حوى، تربيتنا الروحية، دار الكتب العربية، بيروت، طبعة 1979م.
12. سمير عبدالعزيز، منهج الإسلام في تربية الأولاد، دار بن رجب، المنصورة، طبعة 1999م.
13. شهاب الدين محمد بن عبدالله الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة (د.ت).
14. صالح بن حميد وآخرون، موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة، الرياض، طبعة 1418هـ.
15. صالح بن محمد العساف، المداخل إلى العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، طبعة 1995م.
16. صورية شرفاوي، المسؤولية وأحكامها من خلال الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج الخضر باتنة، الجزائر، عام 2018م.
17. طه عبدالله محمد شبيب السباعي، المسؤولية في الفكر الإسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم العقيدة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية ببغداد، العراق، عام 2006م.
18. عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، طبعة (د.ت).
19. عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 1987م.
20. ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، طبعة 1988م.
21. مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، تحقيق تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، طبعة 1991م.
22. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، طبعة 2008م.
23. محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن بن ماجه، دار السلام للنشر، الرياض، طبعة 1420هـ.
24. محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق سمير أمين الزهري، مكتبة المعارف، الرياض، طبعة 1419هـ.
25. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار السلام للنشر، الرياض، طبعة 1417هـ.
26. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 1420هـ.
27. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، طبعة 1428هـ.
28. محمد بن عيسى الترمذي، جامع الترمذي، دار السلام للنشر، الرياض، طبعة 1421هـ.

29. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، طبعة 1984م.
30. محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، طبعة 1968م.
31. محمد عبدالله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، تعريب مصطفى شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 1985م.
32. محمد عمارة، مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، طبعة 2009م.
33. محمد فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، طبعة 1401هـ.
34. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار الصادق، بيروت، طبعة (د.ت).
35. محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه تأويل القرآن، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، طبعة 1418هـ.
36. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مكتبة الرشد، الرياض، طبعة 1422هـ.
37. مصطفى صبري، موقف البشر تحت سلطان القدر، المطبعة السلفية، القاهرة، طبعة 1352هـ.
38. مقداد يالجن، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة 1973م.